دراسات إفريقية



مجلة بحوث نصف سنوية

في هذا العدد

العدد الثامن عشر
يناير ١٩٩٨ رمضان ١٤١٨هـ

نبذة عن المجلة

دراسات إفريقية مجلة متخصصة نعني بالدراسات الإفريقية في مختلف العلوم الإنسانية غير أنها تولى عناية خاصة لواقع الإسلام والمسلمين في الأقطار الإفريقية غير العربية وهي تعمل على تشجيع البحوث في القضايا المتصلة بالمجالات الآتية على وجه الخصوص:

١ ـ التعليم الإسلامي في إفريقيا.
٢ ـ اللغة العربية في إفريقيا.
٣ ـ انتشار الإسلام في إفريقيا.
٤ ـ الدعوةالإسلامية ونشاط الكنائس المسيحية في إفريقيا.
٥ ـ الخلفية التاريخية للمجتمعات الإفريقية المسلمة وأثرها في ممارسات المسلمين في إفريقيا.
٦ ـ العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين إفريقيا وبقية العالم الإسلامي.
٧ ـ التعريف بالمؤسسات العلمية التي تعمل في حقل الدراسات الإفريقية.

تصدر المجلة مرتين في العام. واللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتنشر بعض البحوث المكتوبة بالإنجليزية والفرنسية

تنشر البحوث المجازة من قبل محكمين مختصين ويمنح أصحاب البحوث المجازة حوافز إكرامية تقديراً لجهود كاتبيها ويعطي مؤلف البحث المنشور عشرين نسخة من مقاله.

تنشر المجلة مراجعات الكتب الصادرة حديثا في عالم الدراسات الإفريقية وتستعرض الرسائل الجامعية بالإضافة للأعمال التوثيقية كالبيليوغرافيا.

يرجى من المؤلف أن يذكر نبذة تعريفية عن مؤلفاته وأبحاثه وعمله الحالي وعنوانه ويرفق خطابا يوضح أن بحثه لم ينشر من قبل في أية مجلة أو كتاب سواء أكان كاملاً أم بشكل مختصر ويتعهد بعدم تقديمه إلى أية جهة أخرى قبل أن تصدر المجلة قراراً بشأنه ومن جهة أخرى تعمل هيئة التحرير على إصدار قرار في خصوص البحث في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ تسلمه.

لاتلتزم المجلة بإرجاع البحوث التي لاتنشر إلى أصحابها

تتراوح البحوث التي تنشر بالمجلة بين (٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠) كلمة ويرسل البحث مطبوعاً من نسختين. تكون الطباعة واضحة وعلى صفحة واحدة وتترك مسافات مزدوجة بين السطور كما يترك هامش على الجهة اليمنى بمقدار بوصة وربع البوصة ونفس المسافة على الجهة اليسرى في حالة البحوث المكتوبة بالحروف اللاتينية. تطبع الحواشي والمصادر على ورقة منفصلة في نهاية البحث ويشار إليها في صلب البحث بأرقام متسلسلة بين قوسين. تطبع الخرائط والبيانات والجداول في صفحات منفصلة بحيث لاتتجاوز أبعادها حجم الصفحة.

د. عبد الرحمن أحمد عثمان

رئيس التحرير

حامد أحمد عثمان

دراسات إفريقية

مجلة دراسات نصف سنوية يصدرها مركز البحوث
والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية
ص . ب . : ٢٤٦٩ الخرطوم ـ السودان

المقالات والبحوث المنشورة تعبر عن اراء كاتبيها ولاتعبر بالضرورة
عن آراء تتبناها هيئة التحرير أو جامعة إفريقيا العالمية

التصميم والإخراج الفني
الوليد ابراهيم يوسف علي دينار

الطابعون :
دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة

دراسات إفريقية

الاشتراك السنوي :
– الأفراد : ٢٠ دولارا أمريكيا
– المؤسسات : ٣٠ دولارا أمريكيا

تدفع الاشتراكات لأمر جامعة إفريقيا العالمية

الافتتاحية

إطلاق المبادرات وتأسيس المشاريع ليس صعبا ولكن المحافظة عليها والسير بها وتطويرها هو الأصعب – خصوصا في حقل المعرفة الإنسانية لأن النفس الإنسانية جبلت علي العائد السريع ، بينما بناء المعرفة واستكشاف آيات الله في الأنفس والآفاق يحتاج للصبر وللزمن ، حتي تبرز نتائجه في الأجيال المسلحة بهذه المعرفة، أو تراكم هذه المعارف وبروزها في نسق معرفي متكامل وبين يدي القاريء العدد الثامن عشر من مجلة دراسات إفريقية ، ويحكي هذا العدد قصة تسع سنوات من الجهد المبذول في بناء نسق معرفي متكامل في حقل الدراسات الإفريقية ونرجو أن

تتكامل جهود الباحثين هنا وهناك في تطوير هذا المشروع .

من مواضيع هذا العدد هجرة الصحابة إلي الحبشة ، وتسعي هذه الدراسة إلي تحديد المكان الذي نزل فيه الصحابة وكونوا فيه مجتمعهم – ومع أن هذه الدراسة قد سبق نشرها إلا أننا رأينا إعادة نشرها بالاتفاق مع الدكتور عبدالله الطيب لأهمية الموضوع ومايمكن أن يثيره من نقاش وحوار . الدراسة الثانية تتعلق بمستقبل اتجاهات النمو السكاني في السودان ، لما لذلك من آثار ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية . وهو موضوع حيوي ومصيري ويتعلق بالكيان السوداني – أما الموضوع الثالث فهو عن خلاوي دارفور – ودارفور هي الأرض الوحيدة في السودان التي لايكاد يوجد فيها أثر واضح للتبشير المسيحي ممثلا في الكنائس والإرساليات – فهل ياتري أن بيئة دارفور الدينية والتي أساسها الخلاوي هي التي جعلت دارفور منطقة طاردة للثقافة الكنسية ، أم أن هناك أسبابا أخري ، لعل دراسات المستقبل تعطي مزيدا من الإضاءة حول هذه النقطة . بالإضافة الي مقالات عن قضايا الإعلام الإفريقي وكيفية تأصيل هذا الإعلام وإمكانية وقوفه علي قدميه والتجربة السودانية أكثر التجارب اكتواء بالتغطية الإعلامية الإفريقية والتي هي مجرد عاكس لوجهة نظر الإعلام الغربي . وهناك محاولة للاستجابة لسؤال علاقات الإسلام بالغرب وقد سبق أن نشرنا مقالين لدكتور الترابي عن هذه القضية ولكن القضية أخذت بعدا هاما بعد محاضرة الأمير شارلز ولي العهد البريطاني والتي سبق لنا نشرها – وهذه المقالة تحاول أن تستجيب لهذا السؤال . أما علي صعيد التاريخ ، فهناك دراسة عن السكرتارية البريطانية ودورها في بناء النظم بالإشارة إلي غانا والسودان بالإضافة إلي مقالة هامة عن السيد / علي الميرغني ودوره المشهود في الحركة السودانية وفي تاريخ السودان ، وتختتم المقالات العربية بملخص لرسالة ماجستير عن مشكلات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي لطلاب جامعة إفريقيا العالمية . ومن المقالات باللغة الانجليزية مقالة عن العلاقات السودانية/ الصينية وتكتسب هذه المقالة أهميتها نظرا للعلاقات الموجودة حاليا وتكشف هذه المقالة أنها علاقات قديمة ومتميزة وتمتد آلاف السنين ، إضافة إلي مقالة الدكتور عثمان بوقاجي عن التجارة والديون والتنمية في إفريقيا جنوب الصحراء "مبادرة إسلامية للانقاذ" تدور حجية هذه الورقة في إظهار خواء المساعي التنموية التي تتبني الرؤية الغربية لإنعاش الاقتصاد الإفريقي كما تحاول الإجابة عن إمكانية التأطير لمبادرة إسلامية لإنقاذ الاقتصاد الإفريقي .

وفي الختام تتقدم هيئة التحرير بأصدق آيات التقدير والعرفان للمساهمين في هذا العدد كما تناشد القراء الأفاضل المشاركة بالنصح والتوجيه بما يعين علي تجويد الأداء .

والله الموفق ، هو الهادي إلي سواء السبيل .

هيئة التحرير

المحتويــــــات

السيد علي الميرغني

(١٨٧٩ - ١٩٦٨م)

الأستاذ / طارق أحمد عثمان *

مقدمة :

تهدف هذه المقالة إلى توضيح بعض الاتجاهات ذات الأثر في سيرة السيدعلى الميرغنى والتى أدت بصورة كبيرة إلى تشكيل حقبة هامة فى تاريخ السودان الحديث .

إن الدراسات الخاصة بشخصية السيد على تعتبر مهمة نظرا لمكانة الرجل ومنزلته وظروف وجوده فى الحياة السودانية العامة ، لقد أحدثت شخصيته الدينية والسياسية تيارات حقيقية لأكثر من خمسين عاما من عمر هذا البلد .

السيد على الميرغنى هو وريث أسرة دينية عريقة دخلت السودان فى وقت متأخر ، وتمكنت بفضل زيجات أفراد منها متعددين بوطنيات أن تصنع لنفسها وجودا محليا ممتازا ، ولقد آلت مشيخة الطريقة إليه بعد والده فأصبح قيّما على قطاع عريض من السودانيين الذين يرتبطون بطريقته (الطريقة الختمية) .

ونقصد من خلال هذه المعالجة التاريخية لحياة السيد على الميرغنى تقديم وجهة نظر مبررة ، نعتقد عبرها أن الرجل قد أفاد من زعامته الطائفية ليصنع لذاته مجدا سياسيا عظيما أسهم في تشكيل توجهات الأمة السودانية وقادها في وقت متأخر إلى التحرر وإلى وجود دولة السودان المستقلة.إن مجهودات الميرغنى في هذا الإطار تؤيدها الحقائق ، ويسندها التفاف رواد الحركة الوطنية حول رايته وبقاؤهم تحت مظلته .

أتصل السيد على منذ أيامه الأولى بالحكم وأدواته ، وبالسلطة ودولابها ، ورغما عن قوله المشهور بأنه ليس سياسيا إلا أن جزءا كبيرا من قماش السياسة السودانية فى منتصف هذا القرن كان يحاك بواسطته .

إن جانبا عظيما من حياة الميرغنى السياسية والدينية أودع فى التقارير التى دبجتها أيادى رجال المخابرات والسياسة الانجليز ، وأكثر هذه التقارير خارج السودان ، وهناك أيضا الخلفاء الذين أحاطوا به وبالأسرة الميرغنية في أكثر الفترات ، وهؤلاء كانوا محل سره وموضع ثقته .

---

* مساعد تدريس بمركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية

تعريف به

هو السيد على بن السيد محمد عثمان الصغير (الأقرب) بن محمد الحسن (أب جلابية) ابن محمد عثمان الميرغنى (الختم) والأخير هو مؤسس الطريقة الختمية وعلى يديه دخلت السودان في سنة ١٨١٦م .

وأم السيد علي هي أمنة بنت النور من الانقرياب ، وهم أبناء عمومة بالنسبة للعبدلاب توفيت بسواكن وعمره نحو تسع سنين (١) .

أما والده محمد عثمان الميرغنى فقد عرف بكفاحه ضد المهدية ، وحشده للجنود والأتباع لصد هجمات الثوار علي حاميات شرق السودان . وقد قاوم ومعه السيد بكري ابن السيد جعفر الميرغنى في سبيل عدم سقوط مدينة كسلا ، ولكن مع اشتداد وطأة الهجوم عليها ، غادرها محمد عثمان قاصدا مصر حيث عاش هناك لفترة قصيرة وتوفى ودفن بباب الوزير بالقاهرة فى ١٧ يناير ١٨٨٦م .(٢) .

أما السيد بكرى فقد مكث فى كسلا الى أن سقطت فى مايو ١٨٨٥م حيث غادرها إلى مصوع فسواكن فمكة ومات هناك فى العام ١٨٨٦م (٣) وللسيد على شقيقة واحدة هى السيدة نفيسة ، وله أخ وأخت من أبيه من أم أخري ، هما السيد أحمد (ت ١٩٢٨م) والسيدة فاطمة (نور) (٤) وأمهما خديجة بنت عبدالله من أسرة أرترية مسلمة (٥) .

مولده وحياته المبكرة :

وُلد فى سنة ١٨٧٩م تقريبا (٦) فى جزيرة مساوى شمال مدينة مروى فى منطقة الشايقية ، ومساوى أرض نفوذ الختمية ومركز لنشاطاتهم ، ولقد جاء مولد السيد على هناك فى أثناء فترة وجود والده للتبشير الديني والإرشاد ، وامتد هذا الوجود قرابة العامين (٧) .

وتاريخ ميلاد السيد علي لايذكر عادة – على وجه الدقة ، لكن ما أثبتناه أقــرب إلى الحقيقــة لمطابقته زمن وجود أبيه فى الشايقية فى شــمال الســودان (٨) ، وانتقل بـه والـده بعد ذلك إلي مدينة كسلا (٩) حيث بدأ أبوه في تشييد مسجد وضريح السيد الحسن فى قرية الختمية بالقرب من كســلا (١٠) وجلب لهـذا العمل أفضل الخبـرات البشـرية – فى وقتـها – فى مجـال البناء والتزيين ، وطلب لعمله هذا أجمل الزخارف وأزهاها ، وجاء بألوان راقية من البسط والخشب من الهند والحجاز مما زاد البناء أبهة وعظمة (١١) . إلا أن ذلك كـله تعرض للهدم والتدمير فى أثناء هجوم المهدويين على المدينــة (١٢) وقد عد الختمية هذا الأمر ابتلاء ، واعتبروا المهدية فتنة يجب القضاء عليها وإخماد نيرانها .

وينبغى علينا أن نشير هنا إلي أن معارضـة الختمية للدعوة المهدية أسست علي جملة أمور ، أبرزها مايلي :

(١) للختمية فهم مذهبى محدد لشخصية المهدى المنتظر ، حسبما جاء فى أدبياتهم (فى

مؤلفات الختم) ، وتصورهم هذا مأخوذ عن كتابات العالم الصوفى محى الدين بن عربى والذي خصص جزءا من مصنفاته تحدث فيها عن المهدي ، وهو عند الختمية – أي المهدي مرتبط بطريقتهم إذ أنهم يعتقدون أنه يخرج من بينهم ومنزلته تقترب من منزلة الختم أو تعلوها ، والسمانية أيضا شاع عندهم الاعتقاد بأن المهدى سيخرج من بين أفراد الطريقة السمانية .

(٢) آمن الختمية بضرورة الإبقاء علي الحكم التركي – المصري لأنه يمثل رمزا لحكومة المسلمين التي يجب طاعتها ولا يجوز الخروج عن سلطاتها .

(٣) لقد أراد محمد أحمد المهدى أن يذيب الأسرة الميرغنية فى مجتمعه المهدوى الجديد ، فيجعل أفرادها أناسا عاديين دون أي تميز دينى أو فكري خاص بهم ، بل تصب مجهوداتهم مجتمعة لتكريس مفاهيم المهدى التى أراد بها صياغة المجتمع مرة آخري ، وهذا مارفضه الختمية ووقفوا ضده ، ومن هنا التقت مصالح الختمية مع أهداف الحكومة وغاياتها فـي التصدى للثورة المهدية .

إن سياسة الحكومة تجاه الختمية قبل قيام الثورة المهدية لم يكن أصلها المحاباة والتحيز علي نحو ما جاء لدي نعوم شقير ، لقد اختلفت معاملة الحكام الأتراك من مدير إلي آخر ، ومن منطقة إلى أخري ، ولنوضح هذه المسألة قليلا ، فمع مقدم السيد الحسن الميرغنى (ت ١٨٦٨م) إلى السودان تبعا لأوامر والده له ، تعرض لمضايقات من قبل أحمد باشا أبوودان (ت ١٨٤٤م) والذى كان حاكما عاما على السودان فى الفترة من ١٨٣٩م وحتى تاريخ وفاته ، وترى مصادر الختمية أن وفاة أبي ودان يمكن أن تكون أحدي كرامات السيد الحسن (١٣) .

وتذكر نبذة موجزة عن الخليفة بابكر ود المتعارض أحد رواد الختمية ، أنه تعرض في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي إلي القتل علي يد الحكومة هو ومعه مجموعة كبيرة من خلفاء الختمية فقد صوبت الحكومة مدافعها عليهم بعد أن جمعتهم في مكان واحد ، ولم ينج من هذا الحادث إلا نفر قليل (١٤) .

لقد كانت الحكومة التركية تنظر إلى أتباع الطريقة الختمية نظرة أرتياب وتشكك ، وترى في الخلفاء أناسا عاطلين عن العمل (١٥) كانت هذه هى وجهة نظر السلطات فى إقليم النيل ، أما فى شرق السودان فالأمر قد يختلف نوعا ما ، إذ أن السيد الحسن هناك كان محط احترام وقبول الإدارة المحلية ، ولقد طلبت مساعدته في ثورة الجهادية السود ١٨٦٥م ، وتمكنت الحكومة ، بسبب تدخله أن تحسم الأمر وتهدىء الموقف ، ارتحل السيد علي بعد كسلا إلي سواكن حيث أقام مع عمه السيد محمد عثمان تاج السر الذي تعهده بالرعاية (١٦) وأخذ فى تلقى مبادىء العلوم الشرعية بمسجد الأنوار الذي أسسه جده السيد الختم وقد حفظ القرآن فى تلك المرحلة (١٧) ، وكان هذا المسجد ضمن أبرز مساجد السودان فى تلك الفترة (١٨) .

ثم سافر مع عمه السيد محمد سر الختم الميرغنى إلى مصر عن طريق السويس (١٩) وهناك

خضع لرعاية الفرع المصرى للمراغنة. واهتمت المخابرات به أيضا بسبب المجهودات الكبيرة التى قام بها والد السيد على خدمة للحكومة وقد رفع مدير البحر الأحمر (فى الفترة من ١٨٨٨م الى ١٨٩٢م) السيد هولد سميث مذكرة رسمية إلى السردار حول تربية على الميرغنى (وقد جاء فيها أن تعلمه حسن إلا أنه محاط بعدد من الخلفاء الذين يخشى منهم عليه ومن تأثيرهم السيىء وبعد أن أقترح هولد سميث إبعاده عنهم اختتم مذكرته بقوله : (إن الطريقة الختمية مايزال لها نفوذ قوى فى السودان ومن المتوقع أن يصير هذا الصبى فى المستقبل ذا فائدة للحكومة (٢٠) .

ورتبت الحكومة مخصصات مالية للمراغنة تعويضا لهم عن الأضرار التى لحقت بهم ، وتقديرا لمواقفهم المميزة مع الحكومة فى السودان ، ومن هذه المخصصات ذهبت مبالغ إلى جزء من الخلفاء ممن يقومون بأعمال ذات صلة بالأسرة (٢١) .

وفى أثناء فترة وجود السيد على فى مصر اختلف إلى الأزهر الشريف بغية العلم ، وترى مصادر الختمية أنه حصل على شهادة إجازة علمية من الأزهر (العالمية) (٢٢) ولم أجد مايؤيد هذا الزعم ، إلا أن أبا سليم قد ضعف هذا الرأى (٢٣) .

على كل الأحوال فقد ارتاد السيد على حلقات العلم ونهل قسطا مقدرا من العلوم الدينية (٢٤) وقام فى نفس هذه الفترة بزيارة إلى الأراضى المقدسة بقصد الحج ، وقد صحبه في هذه الرحلة عمه السيد محمد سر الختم (٢٥) .

رجع السيد على إلى السودان عبر البحر الأحمر إلى ميناء سواكن ، وقد جاء فى نشرة تاريخية أصدرتها الطريقة الختمية أن مجيئه إلى سواكن كان فى سنة ١٨٩٥م حيث مكث فيها كما تقول النشرة لإعادة تنظيم شؤون طريقته والنظر فى أحوالها (٢٦) .

وقد وجدت خطابات متبادلة بين السيد علي وأحبائه تؤيد فكرة وجوده فى تلك الفترة فى شرق السودان ، وهذا ماذهب إليه أبوسليم (٢٧)

ثم غادر السيد على سواكن إلى كسلا التى رافقه إليها عدد من كبار خلفاء الختمية (٢٨) منهم إبراهيم موسى ناظر الهدندوة ، ودقلل ناظر البنى عامر (٢٩) وبعد سقوط الخرطوم جاء السيد أحمد إلى كسلا وقد كان حبيس الحركة فى أمدرمان طيلة حكم المهدية (٣٠) وجاء معه السيد جعفر والسيد الحسن والسيدة فاطمة (٣١) .

ومن الذين يؤيدون فكرة مجيىء السيد على مرافقا للجيش الانجليزى - المصرى الفاتح الدكتور / جلى والذي يعتمد فى بناء فكرته على مذكرات أبوحسبو يقول الدكتور جلى:(ويذكر أبو حسبو فى مذكراته أنه عندما تقرر ،إعادة فتح السودان كان من رأي الانجليز والمصريين على السواء أن يكون مرافقا للجيش الفاتح رجل من رجال الدين المتبوعين فى الشمال وخاصة أن حملة الفتح اتخذت مسيرها عن طريق دنقلا ، وكان الزبير باشا وقتها منفيا فى مصر فاستشير فى الأمر فرشح السيد على الميرغنى ليكون رجل الدين الذى يرافق الجيش نسبة لما لطائفة

الختمية من نفوذ فى تلك المناطق ، قد وافق السيد على الميرغنى على ذلك حتى يستطيع جمع شمل أتباعه الذين كان قد أرهقهم الحكم المهدوى وفرق شملهم (٣٢) .

إننا هنا لا نتفق مع ماورد فى هذا النص الذى يروج لمجيىء السيد على بصفة رسمية مع الحملة الفاتحة عن طريق الشمال ، إذ أنه قد سبق لنا القول بأن السيد علي كان مجيئه عبر البحر الأحمر ، ومكث فى سواكن ، لكن هذا لاينفي صلته المتطورة بالإنجليز الشيء الذى يمكنه من تقديم أكثر من خدمة لهم فى سبيل استرداد السودان ، وكما سنوضح لاحقا أن السيد على أراد استبدال حكم المهدية القائم بأي حكم آخر بديل سواء على يد الانجليز أو غيرهم ، والانجليز هم أقرب الناس إليه ، إذ أنه خضع لرعايتهم الخاصة طيلة فترة وجوده فى مصر وحتى فى سواكن التى كانت خاضعة للسيطرة البريطانية ، ولقد مضى السيد على في رحلته من سواكن إلى الخرطوم تحت حماية الحكومة الجديدة التى أوكلت لمائة جندي مرافقته من سواكن الى الخرطوم (٣٣) .

وليس بين يدى دليل يشير إلى مدى التعاون أو التنسيق الذى وجد بين السيد على وحملة الفتح ، إلا أنه ليس صعبا أن نقول إن علي الميرغني قد أسهم بشكل وعلى وجه من الوجوه في نصرة حملة الفتح الثنائى .

ولست أريد بهذا المعنى أن يتبادر إلى الأذهان أن السيد على كان عميلا للإنجليز بل هو زعيم كان يرجو تحقيق مصالح مقدرة لطائفته بعد أن عانت من التشتت والتشرذم والملاحقة من قبل حكومة المهدى ، فمن هذه الجهة يمكننا أن نفسر مواقف السيد على بالنسبة للانجليز .

تري بعض المصادر الشفهية عند الختمية أن اتفاقا جري بين السيد على ودولة الحكم الثنائى تلتزم فيه الحكومة عند دخولها السودان بالحفاظ على عقيدة المسلمين ودينهم (٣٤) ويبدو لى أن هذا الاعتقاد لديهم - إن صح - فقد تسرب إليهم نتيجة لخطاب اللورد كرومر الذى وجهه إلى الأمة السودانية فى ٤ يناير سنة ١٨٩٩م والذى عمد فيه إلى إظهار حرص الحكام الجدد على الدين الإسلامى وعدم رفضهم لمبدأ احتكام السودانيين إلى شرعهم الحنيف (٣٥) .

وفى نفس هذا الخطاب أعلن كرومر تقليده باسم جلالة مليكة بريطانيا للسيد على الميرغنى وساما انجليزيا رفيعا (٣٦) .

لقد كان أول ماسعت إليه الحكومة الفاتحة أن توجد حلفاء لها من بين الزعماء الدينيين (٣٧) . وسعيا وراء كسب تأييد لها أباحت الإدارة الثنائية نشاط الطرق الصوفية بعد فترة طويلة ظلت أنشطتها معطلة إبان حكم المهدية (٣٨) .

وعلى الرغم من هذا السند الذى كانت توفره الحكومة للطرق ، إلا أنها كانت دائمة القلق تجاه أية تزايد لنفوذ هذه المجموعات ، وتقارير الحكومة عن مشايخ الطرق توحى بهذا الأمر ، نجد مثلا تقارير تتحدث عن الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أحد مشائخ الطريقة السمانية فتصفه (بأنه

رجل غير مخلص ، وله مقاصد سيئة وشجع المواطنين على إعلان التمرد ، كما أنه بهجومه على الحكومة فإن قيمته تزداد في عيون أتباعه كما يكسب أتباعاً جداً ثم يصبح أكثر أهمية) (٣٩) .

وفي النهاية رأت الحكومة أن يؤتي به ليعيش في أمدرمان حتى يقضي على ما أثير حوله (٤٠)

وهكذا كانت الحكومة تتخذ الاحتياطات اللازمة تحسبا لأي خطر ينجم عن رجال الطرق ، الذين كانت تنظر لهم بعين الريبة وعدم اليقين من ولائهم لها ، والحكومة عموما تبحث عن سبل بقائها ، وإمكانية استمرارها واستقرار أوضاعها وتشكل مواقفها تجاه أية جهة وفقا لهذا الفهم.

ونتيجة لمخاوف الحكومة فلقد اتجهت إلى تقريب العلماء ، لوقف المد المتزايد لرجال الطرق ، وكونت هيئة العلماء التي اتخذت مسجد أمدرمان الكبير مقرا لها في سنة ١٩٠٢ ، وكان على رأسها شيخ العلماء محمد البدوي (ت ١٩١٣م) ، ولم توفق هذه الهيئة إلى تحقيق الغرض المرجو منها (مقاومة نفوذ الطرق) ، لبعدها عن الجماهير ولأن العلماء صفوة يتجه خطابهم إلى فئة محدودة ؛ بينما التصوف تيار عريض ينتظم العوام والخواص وينفذ برسالته إلى المجتمع ككل (٤١) .

واهتمت الحكومة اهتماما بالغا بالطريقة الختمية حتى باتت تعرف عند بعضهم بأنها طريقة الحكومة (٤٢) . إن العون الذي وجده المراغنة من الحكام الجدد والمساعدات الكبيرة التي قدمتها دولة الحكم الثنائي لقيادات الختمية ، جعلتها الطريقة الأولي من حيث النفوذ والسيادة وتعاظم الأتباع ، وتنامي ثروات زعاماتها .

وأخيرا عين السيد علي مشرفا عاما على الطرق في السودان .(٤٣)

إن السيد علي الميرغني كان يعني للانجليز أشياء كثيرة ، فهو شخصية يمكن الثقة بها ، خاصة في تلك المرحلة المبكرة من عمر الحكم الثنائي في السودان ، فالآثار الناجمة عن المهدية مازالت عالقة بأذهان الناس ، وفكرة بعث المهدية وتجددها ظلت هاجسا يجعل المراغنة (وهم من أكثر الجماعات تضررا من الثورة المهدية) متمسكين بهذا الحكم الجديد. إن النفور من عودة السودان تحت قبضة المهدويين ولد لدي الكثيرين من الزعماء قبول هذا الوضع الجديد والتعاون معه .

وقد أظهر السيد علي ميله للحكومة مع بداية وجودها ، وبادلته الحكومة ودا بود ، فمنحته العديد من الألقاب والأوسمة الإنجليزية النبيلة ، بالإضافة إلى نيشان ال (C.M.G) الذي ناله سنة ١٩٠٠م بواسطة كتشنر وقلد وساما آخر هو (K.C.M. G) في سنة ١٩١٦م ثم حصل علي نيشان الملكة سنة ١٩١٩م عندما ترأس وفد السودان لتهنئة الملك جورج الخامس بنتائج الحرب الكونية الأولي (٤٤) .

وتصف ترجمة رسمية للسيد على رأي البريطانيين فيه فتقول : (إنه تقليديا وبحكم تربيته رجل محافظ ذو شخصية جذابة وله تأثير عظيم على أتباعه ، وإنه ظل مؤيدا للحكومة البريطانية في

ولاء تام ومستمر لمدة أربعين سنة ، رغم أنه يتميز بصفة مراقب وليس باعتباره رجل فعل) (٤٥)
لقد وجد الانجليز واقعا معينا كان لابد لهم من توجيهه لصالحهم خدمة لأهدافهم الاستعمارية ، هذا الواقع هو أن السيد على كان يتمتع بنفوذ قوى ، وباحترام عظيم فى أكثر مناطق السودان ، وكانت أغلب قبائل الشمال والشرق والوسط تدين له بولاء كامل .

وكان من ضمن ما قاله السير (ونجت) والذي خضع السودان لحكمه فى الفترة من ١٨٩٩–١٩١٦م ، فى خطاب للسيد على سنة ١٩١٢ :(إن أسرة الميرغنى تعيش فى أماكن مختلفة من السودان وهى تخضع لسلطة الإدارة المحلية في المنطقة التى تعيش فيها ولكن ليس لدى أي شك أنهم جميعا كالحكومة تماما ينظرون إليك كرئيس لهم (٤٦) .

ومما يوضح طبيعة موقف الحكومة تجاه السيد على وقيادة المراغنة ماحدث فى سنة ١٩١٦ عندما أقترح (سيسل) إيقاف الإعانات المالية التى كانت تمنحها الحكومة للسيد على وأخيه السيد أحمد ، وقد عارض (ونجت) هذا الاقتراح بشدة وقرر أن السيدين أحمد وعلى كانا من القلائل الذين وقفوا مع الحكومة تماما وبإخلاص (٤٧) .

لقد كانت الحكومة دائما ما تلجأ الى السيد على لأداء بعض المهام لها ، وكان هو بدوره يقوم بأداء هذه الخدمات ، من ذلك توسطه لدى السلطان على دينار آخر سلاطين دارفور، والذي كان يعتبر السيد على وكيله عند حكومة السودان ، ويبعث إليه ليحل مشكلاته لديها (٤٨) .

إن قيادة الختمية ، لم تكن وحدها من بين رؤساء المجتمع السودانى الأخرى التى بذلت الود للحكومة الثنائية ، لقد أيد الزعماء الدينيون جميعهم الحكومة ، وكانت مواقفهم دائما معها نصرة وتأييدا ، فلقد تكوّن الوفد الذي غادر السودان فى ٢ يوليو ١٩١٩ م قاصدا انجلترا لتهنئة ملك بريطانيا بالنصر فى الحرب الأولي من القوي المحافظة وزعماء القبائل الذين اعتمدت عليهم الإدارة البريطانية منذ ١٨٩٨م .

فاشتمل أولا على زعماء الطرق الرئيسية الثلاثة (الميرغني ، الهندى ، المهدى) وقد آمل (ونجت) فى أن عبدالرحمن المهدى قد يحوّل المهدية إلى طريقة دينية سلمية ، واشتمل الوفد أيضا على ثلاثة ممثلين للعلماء من أصحاب الحظ الأكبر من الاحترام في أواسط المدن والمتعلمين لتمتعهم بثقافة دينية واسعة ، وهم الشيخ أحمد الطيب هاشم مفتى السودان ، والشيخ أبو القاسم أحمد هاشم رئيس لجنة العلماء والسيد إسماعيل الأزهري (الجد) القاضى الشرعى بدارفور (٤٩) وضم الوفد أربعة من زعماء القبائل (٥٠) هم ناظر الكبابيش وزعيم الهدندوة وناظر الشكرية وأحد زعماء الجعليين ، وقام السيد عبدالرحمن بتسليم سيف والده للملك جورج الخامس الذى أرجعه له قائلا :(احتفظ بهذا السيف لك ولأولادك ولاستخدامه ضد أعداء الإمبراطورية (٥١) .

وعارض الزعماء الدينيون فى السودان ثورة ١٩١٩م المصرية وبعثوا برسالة للحاكم العام

شجبوا فيها الاضطرابات بمصر وهجوم المصريين على القوات البريطانية والمرافق العامة (٥٢) ووقف السيد عبدالرحمن المهدى موقفا مناوئا للحكومة التركية في الحرب الكونية الأولي ، ورأى أنها دخلت الحرب لأسباب سياسية ودنيوية محضة ورفض أن يتعاطف مع سلطان المسلمين فى تركيا ، ومن ثم دعم موقف الانجليز الحربى (٥٣) .

ولقد كان سفر الولاء أحد ألوان التأييد الظاهر لبريطانيا ، إذ وقع على هذا السفر جمهرة من علماء ومشايخ وزعماء البلاد بينوا فيه صدق ولائهم للحكومة وعظم الخدمات التى قدمتها للسودان ، وكان ضمن ما جاء فيه : حكومتنا العادلة التى لم ير الإسلام والمسلمون منها إلا كل خير دينى ودنيوى جميعنا فى استياء من قيام تركيا فى هذه الحرب التى نتبرأ منها فإنه لا مصلحة فيها للمسلمين بوجه من الوجوه وسترون بلادنا هادئة رائعة تحت ظل العلم البريطانى الظافر بالنصر على أعدائه قريبا إن شاء الله ، دولة العدل والشرف على سائر رعاياها في جميع أنحاء المعمورة وخصوصا فى السودان بعد أن خلصته من المظالم والاستبداد وسهلت لنا طرق الحج وزيارة قبر النبى(٥٤) لأجل هذا فإننا معها ولاعلاقة لنا بتركيا (٥٥) .

ولقد كانت معظم تقارير المخابرات فى الخرطوم تشير إلى أن السودانيين غير ميالين للخليفة العثمانى كما أنهم لازالوا يذكرون أيام الحكم التركى وليسوا راغبين فى عودته (٥٦) .

ثم جاءت بعد ذلك جريدة (حضارة السودان) والتى أصدرها الزعماء الثلاثة (الميرغني ، المهدى ، الهندى) فى سنة ١٩٢٠م لتدعو إلي أن يبتعد السودان تماما عن الحركة المصرية كما أملت أن ترى الإدارة القائمة بريطانية تماما ، ورأت الصحيفة أن البريطانيين هم الذين عملوا بإخلاص على تقدم البلاد ورخاء المواطنين أما المصريون فقد لامتهم على سوء إدارتهم قبل ظهور المهدية (٥٧) .

ولما جاءت ثورة ١٩٢٤م السودانية ، ساند السيد على والزعماء الباقون الحكومة ولم يقفوا مع الثوار (٥٨) .

لقد بدأت علاقة على الميرغني بالحكومة تسوء شيئا فشيئا منذ العشرينات نتيجة لحرمانه من بعض الأراضي التي أعتقد أنها من حقه (٥٩) .

ثم أخذ يبتعد عن النفوذ البريطانى وفى سنة ١٩٣٠م بدأ هذا التحول واضحا فى سياسته تجاه الحكومة ، ويبدو أن أقل سبب لتصرفه هذا هو تصاعد نجم منافسه السيد عبدالرحمن (٦٠)

وبالنسبة للسيد عبدالرحمن ، فإننا نجد حاله قد تغير جدا بالنظر إلى ماقاله عنه (دنكان) فى كتابه (طريق السودان إلى الاستقلال) ، حيث يقول : (بينما كان السيد على الميرغنى موضوع التكريم والإجلال فى سنة ١٩٠٠م ، كان يرى هناك فتى يرتدى ملابس بالية يركب حمارا يتجه به نحو مركز أمدرمان ليتناول خمسة جنيهات شهريا قررتها الحكومة معاشا له ، ذلك هو السيد عبدالرحمن) (٦١) .

ولقد واتته الفرصة المناسبة عندما استدعاه الحاكم العام إلي سراياه وطلب منه الذهاب إلي منطقة الجزيرة حيث يوجد نفوذه الأصلى ، وهذه الخطوة من الحكومة أعطت المهدى أعترافا به كقائد لطائفة من المجتمع ، ومنذ ذلك اليوم بدأ المهدى يزداد قوة وثروة ومكانة (٦٢) .

وفي سنة ١٩١٨م بدأ فى بناء بيت كبير له فى الخرطوم وفى سنة ١٩٢٦م منح درجة تشريفية رفيعة (٦٣) ونجحت زراعته للقطن وازدادت ثروة الرجل ومع ازدياد ثروة السيد عبدالرحمن ازداد التنافس بين الرجلين (السيد على والسيد عبدالرحمن) وأعلن السيد عبدالرحمن أنه لايدرك كيف تستمر الحكومة فى اهتمامها بالسيد على بينما يصرف السيد على بصره نحو مصر (٦٤) .

لقد تغيرت سياسة الحكومة لصالح السيد عبدالرحمن لأنها شعرت أنه من الممكن جدا أن يسهم لدى أتباعه فى الحد من انتشار فكرة الخلافة الإسلامية بينهم ، ولقد وافق السيد عبدالرحمن على أداء هذه المهمة بكل سرور (٦٥) .

وعلى الرغم من أن آراء السيدين كانت متطابقة حول مستقبل السودان حتى العام ١٩١٩م إلا أن طموحات السيد عبدالرحمن إلى الملك دفعت بالسيد على الميرغنى للبحث عن نوع من الاتحاد مع مصر (٦٦) .

وفى اجتماع عقده المستر لوس المستشار السياسى للحاكم العام مع السيد عبدالرحمن وابنه الصديق فى الخرطوم فى الثانى عشر من يوليو سنة ١٩٥٢م (أعرب السيد عبدالرحمن عن اعتقاده الراسخ بأن على حكومة السوان أن تتخذ موقفا شديد الحزم ضد السيد على الذى يؤيد الوحدة مع مصر وإرغامه على توضيح موقفه فإذا ما أقر بتأييده للوحدة ، وجب أن ينفى فى تلال البحر الأحمر ، ورأي أن يؤمر السيد على بقصر نشاطه على حقل الدين وأن يبتعد عن السياسة ، ولم يرد المستر (لوس) على هذا الاقتراح أو يعلق عليه) (٦٧) .

وكان السيد على من جانبه شديد القلق من تطلعات السيد عبدالرحمن نحو الملك فى السودان ، وقال فى حديث له مع سير جيمس بيوتس (إنه على استعداد لتأييد أى حزب يقاوم تطلعات المهدى وأنه يفضل أن يصبح هيلاسلاسى أمبراطور اثيوبيا ملكا على السودان على ملكية السيد عبدالرحمن المهدى وأنه لن يسمح بقيام مهدية أخري فى السودان) (٦٨) .

إن السيد على لم يكن محبا للمصريين ولم يرد أن يعودوا إلى حكم السودان ، والكلام الذى أورده (جبرائل واربورج) فى كتابه (السودان تحت حكم ونجت) على لسان السيد على يشير إلى حقيقة نظرة السيد على للمصريين حيث يقول :(لماذا تستغربون أيها الانجليز ذلك التصرف العدائي من المصريين تجاهكم إنهم سلالات مستعبدة ولايمكن أن يكونوا أفضل من ذلك) (٦٩)

وقد أوضح السيد على أن تبنيه لدعوة الاتحاد مع مصر لاتعنى أن يكون هناك جيش مشترك أو سياسة خارجية موحدة ولكن الحقيقة الأساسية فى هذا الموضوع – وكما يقول السيد على –

هى رغبة السودانيين في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم (٧٠) .

انتقل الصراع بين السيدين من الواقع السياسي إلى الإطار الديني فلقد روى الشيخ محمد الأمين القرشى والذى قضى جزءا من حياته مبشرا بالإسلام فى جبال النوبة ونجح فى ذلك نجاحا عظيما وأسلم على يديه مجموعات كبيرة من أبناء جبال النوبة تقدر بالآلاف - ، روى صورة من صور هذا الصراع ، فلقد سمع السيد عبدالرحمن بنجاح القرشى الكبير فطلب منه أن يكون التبشير باسمه ويعطيه مقابل ذلك النفقات اللازمة لهذه العملية ، ولكن الشيخ القرشى لم يرضه هذا العرض ، فما كان من السيد عبدالرحمن إلا أن أرسل جماعة من شباب الأنصار إلي مناطق الشيخ القرشي للتبشير وتسامع الختمية بهذا الأمر فهرعوا إلى هناك ، وقد ساء القرشي هذا الفعل ، وجاء لمقابلة السيدين ، فقابل السيد على وطلب منه إيقاف هذه المسألة ، وقد عامله السيد على معاملة رفيعة وأظهر حكمة وكياسة تجاهه، بينما لم يصل معه السيد عبدالرحمن لشيء ، وقد أدت تلك الحادثة إلى تحول الشيخ القرشى إلى حزب الأزهري وأفراد عائلته إلى الطريقة الختمية بعد أن كانوا أنصارا (٧١) .

لقد كان السيدان على خلاف شديد وعمد الانجليز إلى تأجيج نيران هذا الخلاف وتعميقه ، ولم تتح الظروف للسيدين أن يلتقيا لقاءا جادا إلا بعد مدة ، حينما اجتمعا لبحث مستقبل السودان ، وكانت لقاءاتهما السابقة لايتبادلان فيها أكثر من التحايا الرسمية (٧٢) .

وعرف اللقاء القصير الذى ضم السيدين فى تاريخ السودان الحديث بلقاء السيدين وكان نقطة تحول هامة فى مسيرة الأحداث السياسية فى السودان ، وكان اللقاء فى نوفمبر سنة ١٩٥٥م ، أعلنا بعدها بيانا مقتضبا أكدا فيه على تضامنهما لابتغاء مرضاة الله عز وجل أملا فى أن يعود هذا التكاتف على الأمة السودانية بالخير والسعادة والحرية والسيادة الكاملة ، وأن تجتاز البلاد هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها بطمأنينة وسلام (٧٣) .

وقد هاجم محمد أحمد محجوب هذا اللقاء هجوما حادا ، وأعتبره مثالا لجشع وتهافت الطائفية (٧٤) .

رغما عن أن السيد على لم يكن يزج بنفسه فى المعترك السياسى صراحة (٧٥) إلا أن أكثر الأمور كانت تخضع لتصرفه ، وكانت كتلة الاتحاديين السياسية تحسب عليه ، ولقد كانت مواقفه السياسية فى أغلب الأحيان مبهمة بالنسبة للجميع ، لقد كان السيد على حذرا مترددا ، يسترضى كل الأطراف ويعمل مع كل الجبهات ، وهذه السياسة التوفيقية جعلت من حزبه فى المستقبل وحتى بعد وفاته قبلة للعلمانيين ولأبناء الختمية الذين خلعوا لباس الطريقة وأرتدوا جبة السياسة وقميصها وكان هؤلاء زبدة المجتمع من المثقفين والمتعلمين فتحول حزب الختمية في وقت متأخر إلي حزب تغلب عليه التوجهات العلمانية ، بعد أن نادي في سنة ١٩٦٥ بالعودة إلي الدستور الإسلامي ، ورفع شعار الجمهورية الإسلامية (٧٦) .

لقد قلنا إن سياسة السيد على تجاه مكونات الحياة السياسية فى السودان كان فيهاالكثير من عدم الوضوح ، وعزينا هذا الأمر إلى رغبته فى تحقيق غاياته السياسية لا عن طريق المواجهة والمغامرة ، وإنما بطريقة المسايرة والمماشاة ، والبقاء على صورة توفيقية مع كل الأطراف .

لقد كان السيد على يترك لأتباعه الحرية فى اختيار مواقفهم السياسية وحدهم بحسب الظروف المحيطة بهم ، وعمل مع المصريين وأعطاهم الفرصة لكى يعملوا فى سبيل مصلحة السودان ، ثم عمل أيضا مع الأنجليز بحيث لم يدفعهم لليأس منه ومن طائفته ، كما أنه ساير أتباعه من العمد والنظار والمشائخ والتجار وكبار الزراع الذين يضطرهم ظرفهم الخاص إلي مولاة الحكام ولو إلي حين (٧٧) .

وإن كانت هذه السياسة قد أدت إلى التشتت لدى أنصاره وأضعفت بناء الطائفة وتماسكها على النحو الذي ذكرناه من قبل .

السيد على والبيت الميرغنى :

يمثل السيد على الرأس بالنسبة للمراغنة ، هذا على الرغم من أن أفراد الأسرة قد توزعوا النفوذ فيما بينهم على أساس جهوي فأصبح شرق السودان بين كسلا والقلابات والبطانة تحت وصاية السيد أحمد بن السيد محمد عثمان بن الحسن الميرغنى ، ومنطقة جبال البحر الأحمر وخور بركة والساحل حتي حدود مصر تابعة للسيدة مريم (الميرغنية) وارتريا تحت رعاية السيدة علوية والسيد جعفر البكرى أما وسط السودان وجنوبه حتى أعالى النيل وأعالى النيل الأزرق فإنها مناطق نفوذ السيد على الميرغنى (٧٨) .

وبالرغم من أن السيدة مريم (الميرغنية) عمة السيد على والتى مقرها سنكات قد أوجدت لنفسها حيزا عظيما فى نفوس الكثيرين وخلقت لها مكانة بارزة فى كل أنحاء البحر الأحمر بل وفى كل مناطق وجود الختمية فى السودان إلا أنها كانت دائما تعزز من زعامة السيد على الميرغنى لطائفة الختمية ولا تعمل بغير مشورته (٧٩) .

لقد تزوج السيد على سيدتين من قريباته من آل الميرغنى ، زوجته الاولى هي السيدة فاطمة بنت السيد عبدالله المحجوب بن السيد محمد سرالختم بن محمد عثمان الختم ووالدتها هى السيدة نفيسه بنت السيد الحسن بن الختم الكبير ولم ينجب منها شيئا وزوجته الثانية هى السيدة فاطمة بنت السيد جعفر بن السيد بكرى بن جعفر بن الختم ووالدتها اسمها زينب بنت السيد تاج السر بن السيد محمد سرالختم بن السيد الختم ، وهي أم أولاده محمد عثمان وأحمد ونفيسة، ولقد تزوج ابنته نفيسه السيد محمد الحسن ابن السيد أحمد الميرغنى ومقره كسلا وتوفيت فى سنة ١٩٦٠م ، أما زوجه الاخيرة واسمها نفيسة فهي بنت خاله ولم ينجب منها (٨٠) .

إن علاقة السيد على بأقربائه رغما عن زيجاته هذه كانت دائما علاقة عادية ليست بالعلاقة الحميمة كما أنها أيضا لم تكن فاترة (٨١) .

وقد نشأ خلاف بين السيد على وبعض من أفراد أسرته ، وأساس الخلاف ، نزاع حول الأرض وحول النفوذ والسيادة :

لقد ساء بعض المراغنة أن السيد علي ومع بداية سماح الحكومة للمواطنين بتسجيل أراضيهم في دوائرها القانونية ، سعى إلى تسجيل جميع الأراضى الخاصة بالمراغنة باسمه (٨٢) .

لقد كان هناك نزاع حول الأراضي الموجودة في كسلا والخرطوم ، ويمكن أن نأخذ مثالا لهذا النزاع : جنينة السيد محمد عثمان الثاني والبالغة مساحتها ٧٥ فدانا بالخرطوم بحرى، وقد أخذت الحكومة هذه القطعة للمنفعة العامة وعرضت تعويضا عينيا أو ماديا فاختار السيد علي تبعا لنصح أخيه السيد أحمد التعويض العينى وحصلا على ستة أفدنة فى مدينة الخرطوم وهى التى بنيت عليها سراى السيد على وقد اتفق الإخوان على بناء السراى مناصفة (٨٣) .

ولقد بنيت وفقا لهذا الاتفاق ودفع كل طرف حصته كاملة ، أما سبب تفجر الخلاف حولها فهو قيام السيد على بتسجيل السراي باسمه مع إغفال حق إخوته فى الأرض ، وحق أخيه فى البناء والأرض وفى وقت لاحق بعد وفاة السيد أحمد تقدم ابنه السيد محمد عثمان بشكوى ضد عمه السيد على يطالبه فيها بحقه فى السراى ، وحسم الخلاف بينهما نتيجة لوساطات أدت إلى صلح واتفاق وخلاصة الاتفاق أن يدفع السيد على للسيد محمد عثمان تعويضا ماليا عن حقه فى السراي ، أما نصيب أبناء أحمد الباقين وهما محمد الحسن والسيدة فاطمة – فقد ظل في حوزة السيد على ولازال الخلاف قائما إلى يومنا هذا حول هذه القضية بين أبناء السيد محمد الحسن (كسلا) وابنى السيد على (٨٤) .

وجرى أيضا خلاف بين السيد أحمد والسيد على حول النفوذ على القبائل وحول بناء قبة كسلا ثم على الإعانات المالية التى كانت تقدمها الحكومة لأسرة المراغنة (٨٥) .

ولقد حاول السيد على بعد وفاة أخيه السيد أحمد سنة ١٩٢٨م أن يتقرب إلى أبناء أخيه محمد عثمان ومحمد الحسن ، إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلا (٨٦) .

لقد كان لأبناء السيد أحمد قيادة منفصلة فى كسلا ، وظلت تمارس نفوذها الدينى بشكل كامل ، وبصورة تامة وليس لقيادة السيد على أي تأثير عليها .

شخصية السيد على :

ليس من الممكن أن نعطى أحكاما جاهزة عن شخصية السيد على وطبيعته بقدر ما يمكننا بسط بعض الآراء التى كونها كثير من الذين أتيحت لهم فرص اللقاء بالرجل ومخالطته بعض الوقت :

لقد كان السيد على زعيما حقيقيا يحمل مقومات هذه الزعامة ويمتلك أبرز صفاتها ، ويبدو أن حياته الخاصة كان يغلب عليها البساطة والبعد عن المظاهر ، لهذا كان دائما بعيدا عن الأضواء لايحبها ، وداره المتواضعة في حلة خوجلى لا تشهد إلا القليل من الزوار بالنظر إلى منافسه

السيد عبدالرحمن الذى يستقبل عشرات الوافدين فاتحا لهم بيته وصدره وجيبه .

قارن أحد الانجليز هو السير قاوين بل الذى كان نائبا لمستربيتون آخر سكرتير إداري بريطانى لحكومة السودان فى كتابه (ظلال عل الرمال) بينه وبين عبدالرحمن المهدى فقال :(ليس ثمة رجلان يختلفان فى تكوينهما الشخصى والنفسى كالسيدين ، وليس ثمة اثنان لايثقان فى بعضهما بعضا مثلاهما وكل منهما يحوز على ولاء عدد متساو من المريدين المتعصبين ، وكان السيد عبدالرحمن الذى حقق أرباحا طائلة من زراعة القطن لايجد حرجا من التفاخر بها إن اقتضى الحال التحدث بنعمة الله وكان ذا شخصية جذابة طويل القامة مهيبا ، وعاطفيا ، وفى المقابل كان السيد على الذي يكبره بست سنوات قصير القامة بالدرجة التى كانت تجعله ينتعل أحذيةعالية الكعب وكان ذلك القصر يسبب له قدراً من الحرج . وبالرغم أنه كان فكها خفيف الظل ودودا إلا أنه كان يفقد المقدرة على الحركة التى كان يتميز بها السيد عبدالرحمن ، وبقدر ما كان السيد عبدالرحمن يتكلم بحماسة ويحرص علي تاكيد آرائه الشخصية كان السيد على يفضل الاستماع إلى الردود على الأسئلة التى يبادر هو بتوجيهها وكان كثيرا مايلوذ بترديد المأثورات والتعاويذ الدينية (٨٧) .

لقد تمتع السيد على باحترام وقبول عدد كبير من المثقفين والمتعلمين ، وكانوا يحرصون دائما على تاكيد ولائهم وتقديرهم له إلى الدرجة التى تدفعهم إلى تقبيل يده إجلالا له وبحثا عن رضائه فى المناسبات العامة التى تجمعهم به (٨٨) .

ولعل بساطة الرجل وسماحته وعدم تكلفه ومظاهر التقشف والزهد التى كانت تحيط حياته وتنتظمها ، جعلته محط اهتمام وتقدير الكثيرين .

لقد سكن السيد على منزلا عاديا لا تحليه الشرفات العالية والزينات الباهرة ، وليس فيه ترف أو تزيد (٨٩) .

يستقبل أضيافه دائما بابتسامة مشرقة يحب الدعابة والنادرة المستملحة ويضحك ملء شدقيه إذا استدعي المجال للضحك ، يساير الناس ويجاملهم ويتبسط معهم فيفضى إليهم ويفضون إليه (٩٠) .

وكان يخاطب الناس تبعا لمستوياتهم الذهنية والاجتماعية (٩١) .

واسع الاطلاع يتحدث عن التاريخ والسياسة والاقتصاد وأحوال المجتمعات وواقع المسلمين وظروفهم .

زاره السيد أبوالحسن على الحسنى الندوي فى عام ١٩٥١م وأعجب بارائه فى الدعوة والإرشاد وأثر الختمية فى المحافظة على الاتجاه الدينى لدى الشباب (٩٢) .

وعلى الرغم من تواضع السيد على إلا أنه دائما يحتفظ بمسافة بينه وبين الآخرين وخاصة الأغراب عنه ، ويبدو أن هذا السلوك لديه قد أوجدته طبيعة البيت الذى تربي فيه (٩٣) .

لقد كان فيه اعتزاز عظيم ، وكبرياء متناه يدفعانه مثلا إذا ماضرب للحاكم العام موعدا للقائه ، أن يأتي متأخراً قليلا بعض الشيء حتى يكون الحاكم العام فى انتظاره فيضطر حينئذ للقيام له لاستقباله ، ولايضطر هو لأن يقوم للحاكم العام (٩٤) .

وكان للسيد على العديد من الصلات الاجتماعية والدينية والسياسية التى ربطته بالعديد من الشخصيات داخل وخارج القطر ، نجد مثلا السيد إدريس محمد عبدالعال أحد أحفاد السيد أحمد بن إدريس وأحد قادة الطريقة الإدريسية في السودان يقيم فترة ليست بالقليلة مع السيد على فى منزله بالخرطوم (٩٥) .

كان بعض الناس يرى أن على الميرغنى ممسكا يده شيئا ما ، هذا بالتأكيد ليس بالدرجة التي زعمها هؤلاء ، إذ أن أعباء القيادة الدينية فى السودان تتطلب الكثير والكثير جدا من الإنفاق وبذل المال ، إن عطاء السيد على كان يعم جزءا ممن يعرف ، وكانوا بدورهم يشكرونه على هباته الكريمة (٩٦) .

الشؤون الدينية فى حياة السيد على :

شكلت المسائل الدينية نصيب الأسد من اهتمامات الميرغنى ، وهذا لازم بطبيعة الحال إذ أنه يقف على رأس جماعة إسلامية كبري تستند فى توجهاتها وأنشطتها على أساس الدين ، وتراعى فى إنسيابها وسريانها بين الناس مبادىء الإسلام وأصوله الرشيدة ، لقد عنى بهذه الأمور ، فقد كان يصرف شؤون الخلفاء ويهتم بممارستهم وينظر فى صفة عبادتهم ، وطرائق التزامهم بأوراد وأذكار الطريقة ، يوجههم إذا تطلب الأمر توجيها ، ويخوض في هذه المسائل باعتباره شيخا ومرشدا روحيا عاما (٩٧) .

ابتدع السيد على نظاما تربويا مستحدثا لربط جماعته وتوثيق عرى المحبة والإخاء بينهم ، فطوّر نظام (الحضرات) أو (المجتمعات الختمية) وجعل لها لوائح ونظماً (٩٨) و(الحضرة) " هى اجتماع المريدين فى محل واحد لأي شأن دينى كقراءة المولد النبوي الشريف وإقامة الأذكار وسماع الدروس الدينية (٩٩) .

(ويجب أن يكون لكل مجتمع (حضرة) مقدم ونجباء ، وعددهم متروك للجنة المجتمع (الحضرة) وهم الذين يباشرون نظام المجتمع فيقابلون المريدين والزائرين وينظمون الصفوف ويرتبون الجلوس ، ويقومون بكل مايستلزم نظام (الحضرة) (١٠٠) .

كما اهتم السيد على بأماكن نشر العلم الدينى وإليه يعود الفضل فى تأسيس عدد من الخلوات والمعاهد الدينية فى أنحاء متفرقة من السودان ، فانشاء خلوات فى بربر وشندى وأسس في منطقة الهواوير شمال أمدرمان سبع خلوات، وكان تلاميذه هم الذين ينهضون بعبء التدريس فيها ، وكانت تجد رعاية مباشرة منه ، أضف إلي ذلك عددا من الخلوات فى منطقة الشايقية نهض بها عدد من أتباعه فى تلك البقاع ومن المعاهد الدينية التى أسسها أحد تلاميذه الشيخ

احمد صادق الكاروري معهد نورى العلمى فى شمال السودان ، وقد انتقل هذا المعهد بعد فترة من تأسيسه إلي أرض السيد على الخاصة ومعهده فى مسجده فى الخرطوم بحرى وعدد من المعاهد فى الأنقسنا وجنوب السودان (١٠١) .

لقد كان لدى السيد على اهتمام عظيم بالتوسع فى نشر العلوم الإسلامية عبر المؤسسات الدينية التى أنشأها ، ويبدو لى أن مصدر هذا الاهتمام ، هو تقديره للمحافظة على البنية الفكرية والاجتماعية ، للجماعات البشرية التى قد تكون خاضعة للمؤثرات الدينية والسياسية لطائفته. لقد أشرنا فيما سبق من قول إلى سعة معرفة السيد علي الميرغنى ودرجة اطلاعه ، وهذا يلقى بظلاله على مجالسه الخاصة التى كانت دائما ما تجمع العلماء ومشايخ الدين ، ومن أبرز الذين كانوا يجلسون إليه الشيخ ابراهيم أبوالنور والشيخ يوسف أبو النور وهما من مشائخ المعهد العلمي ، والشيخ عمر إسحق من القضاء ، وكانت هذه المجالس تتم يوميا إلي جانب هذا فقد اشتهر السيد على بمكتبة ضخمة ضمت في محتواها أندر الكتب الدينية ، كما عنيت عناية خاصة بالمخطوطات الأثرية (١٠٢) .

كذلك علق السيد على أهمية عظيمة على إقامة المناسبات الدينية وإحيائها ، إلا أن السياسة كانت تشكل وتلون معظم هذه المناسبات .

لقد أسس شباب الختمية ليكون تنظيما دينيا أو هكذا كان يبدو - وليبتعد بالشباب عن اللهو والعبث أو الانخراط فى دعوات هدامة مثل الشيوعية إلا أن السيد على دفع بهذا التنظيم فى المعترك السياسى ، ليقوم بأدوار سياسية معروفة ، وليظهر قوة الطريقة وتماسك بنائها ، وليحمل رسالة موجهة إلى المنافسين والمتربصين يخبرهم فيها بعدد وعدة الطريقة الختمية من الرجال والفتيان ، أدخل السيد على الطبول والتوقيعات المنغمة المصاحبة للإنشاد لدي الشباب ، خدمة للأهداف السياسية المرجوة من هذا التنظيم (١٠٣) .

وقد أقلق تنظيم شباب الختمية الحكومة الانجليزية وقادها إلي توجيه استيضاح عن معنى وهدف ومغزي تكوين شباب الختمية (١٠٤) .

ومن المواقف الإسلامية الهامة لزعيم الختمية ، والتى يجب أن نذكرها له ، موقفه من قضية التبشير الإسلامي في مناطق ضعف الوجود الإسلامى فى السودان ، لقد أرسل السيد على رجالا من كبار أتباعه إلى الأنقسنا وجبال النوبة وجنوب السودان ، ومن أبرز الذين عملوا تحت إرشاده وتوجيهه الشيخ على عبدالرحمن والذي تولى رئاسة القضاء فى جنوب السودان مع بداية الحكم الذاتى وظل فى فترة توليه لهذا المنصب يقدم خدمات جليلة للإسلام وللدعوة الإسلامية فى جنوب السودان ، فبنيت علي يديه عشرات المساجد هناك ، وعدد من المعاهد العلمية الدينية ، وساعده المصريون فى هذا الجهد وقد أرسلوا إلي هناك باعتبارهم موظفين وهم فى واقع الأمر من خريجى الأزهر الذين قصد بمجيئهم إلى الجنوب المشاركة فى التبشير والتعليم الدينى ،

وأنشئت معاهد في الأنقسنا ، وكان أبناء المنطقة المحليون من الذين دخلوا الإسلام حديثا يبعثون لمواصلة تعليمهم في خلوات شمال السودان أو في الأزهر الشريف ، ونتيجة لهذا الجهد انتمي عدد كبير من مسلمي هذه المناطق إلى الطريقة الختمية التي صارت لها مساجد وزوايا تشهد على فضلها على أهل تلك البقاع (١٠٥) .

ومهما كانت الدوافع من وراء هذا العمل ، إلا أنه مما يعلي من منزلة الرجل ويحسن من وضعيته إزاء المجتمع ،

ونخلص هنا إلى أن السيد على بحكم تكوينه وبيئته التي عاش فيها ، وانحداره من أسرة عريقة دينيا ، وقيادته لطائفة من أكبر الطوائف الإسلامية في السودان غمرت حياته الاجتماعية والعملية أجواء دينية كثيفة ومارس أنواره الروحية تجاه طائفته بقوة واقتدار ، ونحن وإن كنا قد قدمنا وصفا لمجهوداته الدينية الواضحة ، إلا أننا لانستطيع أن نفرغ هذه المجهودات من رغبات حقيقية توافرت لدي السيد علي تهدف إلي الوصول بطائفته إلي بناء محكم على المستويين السياسي والديني .

إن رغبة السيد على في الحصول على مكاسب معتبرة لطائفة الختمية ، كانت دائما تشكل أعمال الرجل وتصبغها بصبغة خاصة .

مدرسة الأشراف :

أسست مدرسة الأشراف التي استوعبت الابنين محمد عثمان وأحمد ضمن تلاميذها بهدف شخصي وخاص بالسيد على وهو ضمان تربية الابنين وفقا لمنهج أخلاقي معين يستند إلى الإسلام ومثله الفاضلة ،وليس صحيحا أن هذه المدرسة كانت تحوي في داخلها طالبين أثنين فقط هما أحمد ومحمد عثمان الميرغني ، لقد كانت مدرسة مكتملة بها قرابة الأربعين طالبا ، قبلوا معا وفقا للنظام التعليمي المعروف والخاص بمصلحة المعارف ، ولكن هذه المدرسة تعرضت للإغلاق عقب تخرج أبني السيد على منها ، وقد تحولت قبل إقفالها من مدرسة وسطى إلى مدرسة ثانوية لتوافق تطور الأخوين الدراسي ، ومما يؤيد حقيقة الهدف من هذه المدرسة ، طبيعة الأساتذة المختارين ، إذ كان معظمهم، من المشهود لهم بالكفاءة وحسن الخلق ، ومن هؤلاء المدرسين الاستاذ مندور المهدي ، والاستاذ/ عبدالقادر الشيخ إدريس (أبوهالة) وقد عرفت عنهما ميولهما الإسلامية الواضحة (١٠٦) .

إن طبيعة هذه المدرسة وظروف وجودها يمكن أن يعطي فكرة أساسية عن وجهة نظر السيد على بالنسبة للتعليم ، وموقفه من التربية والنهوض بالتعليم في السودان ، فإذا طرحنا الأمر في شكل تساؤلات ، مثل : لماذا لم يترك السيد على هذه المدرسة تستمر في وقت كانت البلاد أحوج فيه إلى كل جهد وطني مخلص يخدم التعليم بالنظر إلى واقع الاستعمار المعروف ؟

ولماذا لم يفكر السيد على في تعليم أبناء السودانيين إلا عند بلوغ ابنيه مرحلة الدراسة ؟ لقد

كان بإمكانه أن يفتح أكثر من مدرسة قبل هذا الوقت ، وأن يسهم فى دفع حركة التعليم بماله وسلطانه وجهده ، فى واقع الأمر إن الإجابة على هذه التساؤلات لن تكون فى صالح السيد على أبدا ، لذا لقد بدا للكثيرين أن السيد على لم تكن لديه أهداف تعليمية واضحة بالنسبة للتعليم المدنى .

لقد أراد السيد على الميرغنى أن يهيىء ابنيه محمد عثمان وأحمد لتحمل عبء القيادة فى المستقبل لذلك اهتم بتعليمهما المبكر والأولي .

ودفع بابنه البكر إلى حلبة الصراع السياسى فى أوائل شبابه ، وهذا التصرف أغضب ابن أخيه محمد عثمان الآخر وجعله ينسحب بعيدا ، أما ابنه أحمد فلقد وكل إليه شؤونه الاقتصادية وأعماله التجارية وبذلك يكون قد رسم لابنيه طريقا محددا .

وإضافة إلي اهتمام السيد على بتعليم ابنيه تعليما منتظما ، كان يشير إلي كبار خلفائه بتوجيه أبنائهم إلى تلقى العلوم الحديثة .

لقد انصب اهتمام الطريقة الختمية منذ دخولها السودان على التعليم الدينى التقليدى ، وهو النوع الوحيد من المعارف الذى كان سائداً آنئذ ، وقد أثر عن السيد الختم أنه أنشأ معهدا لتعليم النساء فى سواكن ، وأسس فى نفس المدينة ثلاثة مساجد لنشر العلوم الإسلامية هي مساجد الأسرار والأنوار والأبرار، وظل الاتجاه عند الختمية نحو التعليم يمضي فى نفس هذا الطريق دون إتاحة الفرصة للمتغيرات الجديدة أن تترك بصماتها على مساراتهم فى توجيه التعليم ، وأمتد هذا الأمر حتى زمننا الحاضر هذا .

الهوامش :

(١) طارق أحمد عثمان : طائفة الختمية ودورها الديني والسياسي في السودان في الفترة من ١٨٨١- ١٩٥٥ رسالة ماجستير مركز البحوث والدراسات الإفريقية (جامعة إفريقيا العالمية) ١٩٩٧ ص ١١٤

(٢) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان الجزء ٤ (بيروت : دار الثقافة (د . ت) ص ٩٠٥

(٣) المرجع نفسه : ص ٩١٣

(٤) محمد إبراهيم أبوسليم (بروفيسور): بحوث في تاريخ السودان ط أولي (بيروت : دار الجيل ١٩٩٢) ص ١٦٠

(٥) طارق أحمد عثمان : طائفة الختمية ص ١٥

(٦) J. S.R, Duncan, The Sudan's Path to Independence, (London : 1957) , P. 142

(٧) أبوسليم : بحوث في تاريخ السودان ص ١٦١

(٨) المرجع نفسه : نفس الصفحة

(٩) الطريقة الختمية : نشرة تاريخية عن حياة الحسيب النسيب السيد على الميرغني الذكرى التاسعة والعشرين أبريل ١٩٩٧

(١٠) أحمد بن إدريس محمد النصيح: الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية (الخرطوم : المكتبة الإسلامية) (د . ت) ص ٥٩.

(١١) المرجع نفسه : صفحات ٥٩ إلي ٦٥

(١٢) المرجع نفسه : ص ٦٦

(١٣) المرجع نفسه: صفحات ٥٤ ، ٥٥

(١٤) المرجع نفسه : صفحات ١٢٨ ، ١٢٩

(١٥) أبوسليم : مقدمة الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية لمؤلفه خليفة الخلفاء أحمد بن أحمد بن إدريس الرباطابي ط أولي (بيروت دار الجيل ١٩٩١) ص ٢٢

(١٦) الطريقة الختمية : نشرة تاريخية عن السيد على

(١٧) أحمد بن إدريس النصيح : الإبانة ص ١١٩

(١٨) عون الشريف قاسم (بروفيسر) : الإسلام والعربية في السودان ، دراسات في الحضارة واللغة ط أولي (بيروت، دار الجيل ، الخرطوم ، دار المامون ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ص ٣١٢

(١٩) النصيح : الإبانة ص ١١٩

(٢٠) أبوسليم : بحوث في تاريخ السودان ص ١٦٤

(٢١) المرجع نفسه : نفس الصفحة

(٢٢) محمد أحمد حامد محمد خير : الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج (الخرطوم: دار المأمون ١٩٨٧) ص ٥٥

(٢٣) أبوسليم : بحوث فى تاريخ السودان ص ١٦٥

(٢٤) J.S.R. Duncan, Op.cit.

(٢٥) النصيح : الإبانة ص ١١٩

(٢٦) الطريقة الختمية : نشرة تاريخية عن السيد على

(٢٧) أبوسليم : بحوث فى تاريخ ص ١٦٥

(٢٨) النصيح : الإبانة صفحات ١١٩ ، ١٢٠

(٢٩) أبوسليم : بحوث فى تاريخ ص ١٦٥

(٣٠) أحمد بن إدريس محمد النصيح : الإبانة ص ١٢٠

(٣١) أبوسليم : بحوث فى تاريخ ١٦٥

(٣٢) أحمد محمد أحمد جلي (دكتور) : طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها ط أولي (بيروت: دار خضر ١٩٩٢) ص ٢٦

(٣٣) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ، فى السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩م (الخرطوم : الدار السودانية) (د . ت) ص ٢٨

(٣٤) محمد حامد محمد خير : الختمية العقيدة ص ٥٧

(٣٥) محمد فؤاد شكري (دكتور) : مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ ط ثانية (دار المعارف مصر ١٩٥٨) ص ٥٦٨

(٣٦) مكى شبيكة (بروفيسر): السودان عبر القرون (بيروت:: دار الثقافة ١٩٦٧ ص ٤٨١

(٣٧) خالدحسين الكد : الأفندية ومفهوم القومية فى الثلاثين سنة التى أعقبت الفتح فى السودان ١٨٩٨ - ١٩٢٨م مجلة الدراسات السودانية يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية بجامعة الخرطوم المجلد الثاني عشر العدد الأول أبريل ١٩٩٢ ص ٦٦

(٣٨) على صالح كرار (دكتور): الطريقة الإدريسيةفى السودان ط أولي (بيروت : دار الجيل ١٩٩١) ص ٩٦

(٣٩) يونان لبيب رزق (دكتور) : السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ - ١٩٢٤ (جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٦) ص ١٣٩

(٤٠) المرجع نفسه : نفس الصفحة

(٤١) أبوسليم : (مسودة) الطائفية فى السودان ص ٤٠ نقلا عن على صالح كرار (الطريقة

الإدريسية فى السودان)

(٤٢) على صالح كرار : الطريقة الإدريسية ص ٩٧

(٤٣) أبوسليم : الطائفية فى السودان ص ٤٨ نقلا عن على صالح كرار (الطريقة الإدريسية)

(٤٤) J.S. R. Duncan, Op.cit., P P. 142- 143

(٤٥) أحمد جلي (دكتور) طائفة الختمية ص ٢٨

(٤٦) Gabriel Warburg, The Sudan under Wingate Administration in the Anglo- Egyptian Sudan 1899 -1916 London (1971) P. 99

(٤٧) Ibid.. /٤٧

(٤٨) يونان لبيب رزق (دكتور) : السودان فى عهد الحكم الثنائي مرجع سابق ص ٣٧٨

انظر ايضا

A. B. Theobald, Ali Dinar last Sultan of Darfur, London (1965), PP. 140-142

(٤٩) جعفر محمد علي بخيت(دكتور) : الإدارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ١٩١٩-١٩٣٩ ترجمة هنرى رياض ط أولي (١٩٧٢) ص ٣٨

(٥٠) المرجع نفسه: نفس الصفحة

(٥١) المرجع نفسه : ص ٣٩

(٥٢) المرجع نفسه : نفس الصفحة

(٥٣) عبدالرحمن المهدي : جهاد فى سبيل الاستقلال أشرف على إعداده الصادق المهدى (الخرطوم : المطبعة الحكومية) (بدون تاريخ) ص ص ٢١ ، ٢٢

(٥٤) مكى شبيكة : السودان عبر القرون مرجع سابق ص ٥٠٥

(٥٥) يونان لبيب رزق (دكتور) : مرجع سابق ص ٣٦٠

(٥٦) المرجع نفسه: ص ص ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

(٥٧) المرجع نفسه : ص ٤٣٣

(٥٨) مكى شبيكة : مرجع سابق

(٥٩) يونان لبيب رزق : السودان فى عهد مصدر سابق ص ٤٥٥

(٦٠) Duncan , Op.cit., P., 143٦٠

(٦١) Ibid .

(٦٢) Ibid.,P. 144

(٦٣) Ibid.

(٦٤) Ibid .

(٦٥) P. M. Holt , A Modern History of the Sudan from the Funj Sultanate to the Present Day, London : 1963 ,P. 147

(٦٦) بشير محمد سعيد : خبابا وأسرار فى السياسة السودانية ط أولي ١٩٩٣ الخرطوم ، دار النشر) ص ٥٤

(٦٧) المرجع نفسه: صفحات ٧٥ ، ٧٦.

(٦٨) المرجع نفسه: صفحات٥١ ، ٥٢

(٦٩) Gabriel Warburg, Op.cit., P. 19

(٧٠) بشير محمد سعيد : خبايا وأسرار مرجع سابق ص ١١٢

(٧١) أحمد عبدالرحيم نصر (دكتور) : الإدارة البريطانية والتبشير الإسلامي والمسيحي – دراسة أولية – وزارة التربية والتوجيه الشؤون الدينية والأوقاف ١٩٧٩م صفحات ٩٩ – ١٠٣

(٧٢) الأيام : العدد ٥٢٧٨ السنة ١٦ بتاريخ الأثنين ١٩٦٨/٢/٢٦م ص ٤

(٧٣) بشير محمد سعيد : خبايا وأسرار مرجع سابق ص ١٥٠

(٧٤) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ط ثالثة (الخرطوم دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩) ص ١٩٠

(٧٥) P. M. Holt, : Op.cit.. P. 148

(٧٦) انظر : بيان السيد على الميرغنى بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٦٥ ، وكان ضمن ماجاء في هذا البيان: (على أولى الأمر وجميع المصلحين أن يتكاتفوا لاتخاذ الخطوات الإيجابية لقيام الجمهورية الإسلامية التي تستند إلى التشريع الإسلامي وتقوم على تطبيق الشريعة السمحاء فى أحكامها وأخلاقها وسلوكها وآدابها).

(٧٧) يحيى محمد عبدالقادر : شخصيات من السودان – أسرار وراء الرجال – ط ثانية (الخرطوم : المطبوعات العربية للتأليف والترجمة ١٩٨٧) ص ٣٩

(٧٨) أحمد محمد أحمد جلى (دكتور) : طائفة الختمية مرجع سابق ص ٢٩.

(٧٩) يحيى محمد عبدالقادر : مرجع سابق ص ٣٤

(٨٠) مقابلة مع د . أحمد الميرغنى محاضر بجامعة أمدرمان الإسلامية كلية الطب – بمنزله بشمبات قرب كلية الزراعة جامعة الخرطوم.

(٨١) المرجع نفسه

(٨٢) المرجع نفسه

(٨٣) أبو سليم : بحوث فى تاريخ السودان مرجع سابق ص ١٧٥

(٨٤) رواية د. أحمد الميرغنى

(٨٥) أبوسليم : مرجع سابق ص ١٧٦، ١٧٧

(٨٦) رواية د. أحمد الميرغني

(٨٧) أحمد سليمان : ومشيناها خطى صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى ج ٢ ط أولي (الخرطوم : دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٦) صفحات ١٨٦ ، ١٨٧

(٨٨) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني (د . ت) ص ١٨٧

(٨٩) يحيي محمد عبدالقادر : مرجع سابق ص ٤٢

(٩٠) المرجع نفسه : ص ٣٨

(٩١) يحيى محمد عبدالقادر : على هامش الأحداث فى السودان (الخرطوم : الدار السودانية للكتب) (د . ت) ص ٩

(٩٢) أبوالحسن على الحسنى الندوى : مذكرات سائح فى الشرق العربى ط أولى (مكتبة وهبة) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م ص ١٩٨ ، ١٩٩

(٩٣) يحيي محمد عبدالقادر : المرجع السابق ص ١٠

(٩٤) المرجع نفسه : ص ١٠ ، ١١

(٩٥) على صالح كرار (دكتور) : الطريقة الإدريسية مرجع سابق ص ١٠٤

(٩٦) من السيد عوض الله حسين حمزة للسيد على الميرغنى يشكره على مبلغ بعثه له خطاب بتاريخ ١٩٤٠/٨/٦ بحوزة الشيخ عبدالعزيز محمد الحسن إمام مسجد السيد على الميرغنى بالخرطوم بحرى.

(٩٧) خطاب من السيد على الميرغنى الى الخليفة محمد الحاج سليمان متعلق بتوجيهات خاصة بإحدى الحضرات بتاريخ٢١ محرم ١٣٣٨هـ دار الوثائق القومية متنوعات ١٩٩/١٨/١.

(٩٨) انظر : الطريقة الختمية الميرغنية - لائحة لجان الختمية ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م ، الطبعة الثالثة ربيع الأول ١٤٠٣ هـ - يناير ١٩٨٣م

(٩٩) انظر : لائحة نظام مجتمعات الختمية الميرغنية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م (الاسكندرية : مطابع رمسيس) (د . ت) ص ٢ .

(١٠٠) المرجع نفسه : ص ٣ .

(١٠١) رواية الاستاذ / سيف اليزل محمد أحمد عضو هيئة الختمية للدعوة والإرشاد وأحد قيادات شباب الختمية.

(١٠٢) نفس المصدر

(١٠٣) طارق أحمد عثمان : مرجع سابق ص ٩٦

(١٠٤) رواية السيد أحمد عبدالله عثمان موظف بالبنك الإسلامي السوداني

(١٠٥) رواية السيد محمد عثمان حسين عمل في جنوب السودان فى الفترة من ١٩٦٣م إلي ١٩٧٩ (وهو من مواليد ١٩٤٠) وعمله كان في المحاكم الشرعية .

(١٠٦) رواية الاستاذ سيف اليزل محمد أحمد.

DIRASAT IFRIQIYYA

Annual Subscription
Individuals : $ 20
Institutions : $ 30

Subscription Should be addressed to International University of Africa

DIRASAT IFRIQIYYA

A RESEARCH JOURNAL PUBLISHED TWICE ANNUALLY BY INTERNATIONAL UNIVERSITY OF AFRICA CENTRE OF RESEARCH AND AFRICAN STUDIES

DESIGN AND LAYOUT BY :
WALEED IBRAHIM YOUSIF ALI DINAR

AFRICA UNIVERSITY PRINTING PRESS